وإنك لعلى خلق عظيم

سيرة عظيم الأخلاق (٣١)

محبة النبي ﷺ

عباد الله من المعلوم أن من أراد فعل شيء، والمداومة عليه، والإخلاص له، والاستمرار فيه، وعدم الملل منه؛ فعليه أن يقتنع بصحة هذا الشيء ويحبه، فأنت على يقين من وجوب صلاة الجمعة عليك؛ ولهذا تأتي كل جمعة، ولكن حبك لهذه الشعيرة يجعلك تأتي مبكرا جدا، فعلى حسب حبك على حسب مداومتك، صعب على الناس أن يترلوا لصلاة الفجر مع اعتقادهم الجازم بفضلها، ولكن مع محبتهم لهذه الشعيرة تجدهم يترلون وهكذا.

عباد الله مع علمنا بفضل رسول الله ﷺ، ولكن مع محبتنا له يجب أن نكون متبعين لشرعه، ولكن لكل محبة برهان، ولكل مدع دليل، فعلى سبيل المثال: مقياس حب الله سبحانه وتعالى هو: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران: ٣١]، فعلمنا من ذلك هذه المعادلة: اتباعك لرسول الله ﷺ دليل على محبتك لله، ومحبتك لرسول الله ﷺ ينتج عنها اتباعه، إذن حبك لرسول الله ﷺ إعانة لك على حبك لله سبحانه وتعالى ودليل عليه.

هل حقا تشتاقُ إليه ...... ترجو أن تُسقى بيديه

أصلح قلبَ الكلِّ وقلها...... هل صليتَ اليومَ عليه

الفائزُ حقا من صلى .... والخاسرُ من عنه تخلى

قد عُزِزْنا بعد الذلا .... إن صلينا اليومَ عليه

نشرا نصرا لمكانته ..... حبا ولخدمةِ سنته

ربي ارحمنا بشافعتهِ .... قولوا صلى اللهُ عليه

نحن نحب النبي ﷺ

فهذه نقاط في خضم أسباب محبتنا للنبي ﷺ

أولا: فنحن نحبه ﷺ لأن محبته ﷺ أصل إيماني وواجب شرعي، وبغضه ناقض إيماني وفساد اعتقادي.

قَالَ ﷺ: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[1]،

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: «**كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الآنَ يَا عُمَرُ**»[2].

قال الإمام ابن حجر رحمه الله: «**فَجَوَابُ عُمَرَ أَوَّلًا كَانَ بِحَسَبِ الطَّبْعِ، ثُمَّ تَأَمَّلَ فَعَرَفَ بِالِاسْتِدْلَالِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ؛ لِكَوْنِهِ السَّبَبَ فِي نَجَاتِهَا مِنَ الْمُهْلِكَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالْأُخْرَى، فَأَخْبَرَ بِمَا اقْتَضَاهُ الِاخْتِيَارُ وَلِذَلِكَ حَصَلَ الْجَوَابُ بِقَوْلِهِ: الآن يا عُمَر، أَي: الآن عَرَفت فَنَطَقت بِما يَجب**»[3].

صلوا عليه ﷺ، عباد الله وهذا جائز ومستثنى من قوله ﷺ: «**إِذَا قَامَ الْإِمَامُ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَاسْتَمِعُوا وَأَنْصِتُوا**»[4].

ثانيا: نحبه ﷺ بسبب رحمته بأمته حتى في العبادة:

يقول ﷺ: «**إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ؛ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ مِنْهُمُ الضَّعِيفَ، وَالسَّقِيمَ، وَالْكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ؛ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ**»[5]، وقال ﷺ: «**إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي**

---

[1] رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه (١٥)، ورواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه (٤٤) بلفظ مقارب.

[2] رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٦٣٢).

[3] فتح الباري (١١/٥٢٨)، للحافظ ابن حجر رحمه الله.

[4] أخرجه البيهقي رحمه الله في السنن الصغير (٦٣٠)، وصححه النووي رحمه الله في الخلاصة (٢/٨٠٥).

[5] رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه (٧٠٣)، ورواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه (٤٦٧) بلفظ مقارب.

الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ»[1].

ثالثا: نحبه ﷺ لرحمته بالعصاة:

عن عمر بن الخطاب ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا، فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ، مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»[2]، وفي حديث آخر: «قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَخْزَاكَ اللَّهُ، قَالَ ﷺ: لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ»[3]، وفي رواية: «... وَلَكِنْ قُولُوا: رَحِمَكَ اللَّهُ»[4].

وعن أبي أمامة ﷺ: «إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَزَجَرُوهُ، قَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ: ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟، قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ، قَال: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَال: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ»[5].

---

[1] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٧٠٩)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه بلفظ مقارب (٤٧٠).

[2] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٧٨٠).

[3] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٧٧٧).

[4] أخرجه أحمد رحمه الله في مسنده (٧٩٨٥)، وصحح إسناده الألباني رحمه الله في المشكاة (٣٥٤٨) بلفظ: "**اللَّهمَّ اغفِر لَهُ اللَّهمَّ ارحَمْهُ**".

[5] أخرجه أحمد رحمه الله في مسنده (٢٢٢١١)، وصحح إسناده الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٧١٢/١).

وعن أنس رضي الله عنه: «**جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي طَائِفَةِ الْمَسْجِدِ، فَزَجَرَهُ النَّاسُ، فَنَهَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا قَضَى بَوْلَهُ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَنُوبٍ مِنْ مَاءٍ، فَأُهْرِيقَ عَلَيْهِ**»[1]، وفي رواية: «**دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ الْمَسْجِدَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَلِمُحَمَّدٍ، وَلَا تَغْفِرْ لِأَحَدٍ مَعَنَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: "لَقَدِ احْتَظَرْتَ وَاسِعًا، ..**»[2].

رابعا: نحبه لأنه كان رحيما حتى بالأطفال والصغار:

عن أنس رضي الله عنه: «**مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ**»[3].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ، وَقَالَ: أَنْتِ جَمِيلَةُ**»[4]، فكما ترون عباد الله، فإن الله صنع نبيه ﷺ.

اللهُ زادَ محمدًا تكريمًا ... وحباهُ فضلًا من لدنه عظيما

واختصّهُ في المرسلينَ كريما ... ذا رأفةٍ بالمؤمنينَ رحيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

تاجُ النبوةِ خاتمُ الإنباءِ ... صفوُ الصريحِ خلاصةُ العلياءِ

نجلُ الذبيحِ سلالةُ العلماءِ ... بشرى المسيحِ دعاءُ إبراهيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

أوصافُ سيدِنا النبيِّ الهادي ... ما نالها أحدٌ من الأمجاد

الرّسلُ في هديٍ وفي إرشادِ ... قد سلموا لنبيّنا تسليما

صلوا عليه وسلموا تسليما

زَهت القصورُ الزهرُ يومَ ولادتِهِ ... ورأت حليمةُ آيةً لسيادتِهِ

[1] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٢٢١)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه بلفظ مقارب (٢٨٤).

[2] أخرجه ابن ماجه رحمه الله في سننه (٥٢٩)، وقال الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه: حسن صحيح (٥٢٩).

[3] رواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٣١٦).

[4] رواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢١٣٩).

وتحدثتْ سعدٌ بذكرِ سعادتِهِ ... فتفاءلوا نِعمَ اليتيمُ يتيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

لما ترعرعَ جاءَه الملكان ... بالطستِ فِيها حكمةُ الرحمنِ

فاسْتَخْرَجا القلبَ العظيمَ الشانِ ... مِنْهُ وَطُهِّرَ ثم عادَ سليما

صلوا عليه وسلموا تسليما

خامسا: نحبه ﷺ لثناء القرآن عليه:

فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]، وأقسم بحياته سبحانه وتعالى، فقال: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الحجر: ٧٢]، بل وصلى الله عليه وملائكته، وأمرنا بالصلاة عليه فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ما زال برهانُ النبيِّ يلوحُ ... يغدو به الإعجازُ ثمّ يروحُ

حتى أتاهُ بعد ذاكَ الروحُ ... يوحِي له وحيَ الإلَهِ حكيما

صلّوا عليه وسلّموا تسليما

شَهِدَتْ لَه بمَزِيةِ التَّفْضِيلِ ... سورٌ وآياتٌ من التّنزيلِ

وصلاةُ خالِقِه أدلُّ دليلِ ... فافهَمْهُ واسْمَعْ قولَه تعظِيمَا

صلّوا عليه وسلّموا تسليما

سادسا: نحبه لنسبه الشريف وأخلاقه العالية:

بل ولجماله الخلقي، فيمكننا أن نقول عنه ﷺ:

جمال خِلقي، في جمال خلُقي، بجلال نسبي، في حفظ إلهي، كان محمدا النبي ﷺ

وأجمل منك لم تر قطُ عيني .. وأطيبُ مِنك لم تلدِ النساءُ
خُلِقْتَ مُبرأً من كلِّ عيبٍ ... كأنك قد خُلِقت كما تشاءُ
قمر سيدنا النبي قمر ... وجميل سيدنا النبي وجميل
وَجْهُهُ بدرٌ منورْ ... جلَّ من أنشا وصور
رأسُهُ مِسكٌ وعنبرْ ... شَعرُه تاجُ الليالي
والجبينُ البَرقُ يَلمعْ ... خَدُّه بالنور يسطعْ
كَفُّهُ للصبحِ مطلعْ ... عينُهُ تــُسبي الغزالِ
عينُهُ سَوْدَه كَحيلَه ... طلعةُ الهادي جميلة
بسمةُ السامي جليله ... قَدُّه فاقَ العوالي
كحيلَ الطرفِ حبيبي لو تراهُ ... ضحوكُ السنِّ للعاشقْ رماه
بَهِيَّ الطلعةِ فالمولى اصطفاهُ ... حبيبَ اللهِ يا خير البرايا
وكفُّ المصطفى كالوردِ نادى ... وعِطرُها يَبْقى إذا مست أيادي
وعَمَّ نوالُها كُلَّ العِبادِ ... حبيبَ اللهِ يا خيرَ البرايا
وريقُ المصطفى يَشْفي العليلَ ... وعينَ عَليٍ خُذْها دليلا
لو تَفل في البئر لصارت سلسبيلا ... وصار لصاحبه شهدًا مُداما

سابعا: نحبه ﷺ بسبب حب الله له، وقد حباه بالمعجزات:

١. معجزة شق القمر عندما شقه الله تثبيتا لنبوة النبي ﷺ.
٢. معجزة تأخر الشمس ساعة لما دعا النبي ﷺ.
٣. معجزة نزول المطر لما دعا النبي ﷺ.
٤. معجزة انفجار الماء من بين أصابعه ﷺ.
٥. معجزة بركة الطعام حتى أكل الجيش من الطعام القليل.
٦. معجزة سجود الجمل وتذلــله للنبي ﷺ.
٧. معجزة تكليم الشاة المسمومة للنبي ﷺ.
٨. معجزة سير الشجرة للنبي ﷺ.
٩. معجزة تسليم الصخرة على النبي ﷺ.

١٠. معجزة حنين جذع الشجرة للنبي ﷺ لما ترك الخطبة عليه.

البدرُ شُقّ له ليُظهرَ صدقَهُ ... والشمسُ قد وَقفَت تُعَظِّم حَقَّهُ

والمُزْنُ أُرسلَ إذ توسَّلَ وَدْقُه ... فاخضرّ ما قد كان قبلُ هشيما

صلّوا عليه وسلّموا تسليما

والماءُ بين بنانه قد سالا ... عَذْبًا مَعِينا سَائِغًا سَلسالا

كَنَدَاهُ يَمنحُ رِفدَه من سالا ... وينيل راجيه النوالَ جسيما

صلّوا عليه وسلّموا تسليما

بركاتُه أربَتْ على التعدادِ ... كم أطعمت من حاضرٍ أو بادي

من قصعةٍ أو حثيةٍ من زادِ ... رزقا كريمًا للجيوشِ عميمًا

صلّوا عليه وسلّموا تسليما

سجدَ البعيرُ له سجودَ تذللِ ... وشكا إليه بحرقةٍ وتململِ

والشاة قال ذراعُها: لا تأكل ... منّي فإنّي قد مُلِئْتُ سُموما

صلّوا عليه وسلّموا تسليما

والغُصْنُ جاء إليه يمشي مُسرعا ... والصخرُ أفصحَ بالتحيّةِ مُسمِعا

فشفعه يا رحمنُ في كل من دعا ... في يوم يذرُ النديم نديما

صلّوا عليه وسلّموا تسليما

والجِذْعُ حنّ له حنينَ الوالِهِ ... يُبدِي الذي يخفيه من بَلْبَالِه

أفلا يحنُّ متيّمٌ بجمالِه ... يشتاق وجهًا للنبيّ وسيمَا

صلّوا عليه وسلّموا تسليما

ثامنا: نحبه ﷺ لما سوف يفعله مع المسلمين بشفاعته في الدنيا والآخرة:

ففي الدنيا: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «**تَلَا قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي**

إِبْرَاهِيمَ: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ»[1].

يقول ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ»[2]، وفي رواية: «فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ»[3].

وفي الآخرة: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا! فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، وَيَقُولُ: ائْتُوا نُوحًا، أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا عِيسَى فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَإِذَا رَأَيْتُهُ، وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ،

---

[1] أخرجه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٠٢).

[2] رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٣٠٤)، وورواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه (١٩٩) بلفظ مقارب.

[3] رواه مسلم رحمه الله في صحيحه (١٩٩).

سَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، ثُمَّ أُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا مِثْلَهُ فِي الثَّالِثَةِ، أَوِ الرَّابِعَةِ، حَتَّى مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ»[1].

ذاك الشفيعُ مقامُه محمودُ ... ولواؤهُ بيدِ العُلا معقودُ

فإذا توافَتْ للحِساب وُفودُ ... قالوا: تقدّم بالأنامِ زعيما

صلّوا عليه وسلّموا تسليما

فيقوم بالبابِ العليّ ويسجدُ ... ويقولُ: يا مولاي آن الموعدُ

فَيُجابُ: قُل يُسمعْ إليك محمدُ ... ونُريكَ منّا نضرةً ونعيما

صلّوا عليه وسلّموا تسليما

يا سَامِعي أخبارَه ومفاخرَه ... ومطالعي آثارَه ومآثرَه

ومؤملي وافي الثوابِ ووافرَه ... إن شئتم فوزًا بذاك عظيما

صلّوا عليه وسلّموا تسليما

تاسعا: نحبه ﷺ لرغبة الشرع من إكثار الصلاة والسلام عليه:

قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: مَا شِئْتَ، قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: النِّصْفَ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ»[2]، وقَالَ ﷺ: «أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً»[3].

---

[1] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٥٦٥)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه بلفظ مقارب (١٩٣)

[2] أخرجه الترمذي رحمه لله في سننه (٢٤٥٧)، وقال الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (١٦٧٠): حسن صحيح.

[3] أخرجه الترمذي رحمه الله في سننه (٤٨٤)، وصححه السيوطي رحمه الله في الجامع الصغير (٢٢٤٩).

صلوا على المِسكِ الفتيقِ الأطيبِ ... صلوا على الوِردِ المعينِ الأعذبِ
صلّوا على نورٍ ثوى في يثربِ ... صلوا عليه بمشرقٍ وبمغربِ
ما زال في الرُسْلِ الكرامِ كريما ... صلّوا عليه وسلّموا تسليما
صلوا على زهرِ الكمالِ النابتِ ... صلوا على طودِ البهاءِ الثابت
صلوا على من فَاقَ نَعتَ الناعتِ ... خيرِ الورى من ناطقٍ أو صامتِ
وأعزِّهم نفسًا وأطهرَ خيما ... صلّوا عليه وسلّموا تسليما
صلوا على طِيبٍ يفوحُ ويمكثُ ... صلّوا على مَنْ عَهدُهُ لا يُنْكثُ
صلوا على من بالهدى يتحدثُ ... عنه المعارفُ والحقائقُ تُورثُ
أضحى يعلمُنا الهدى تعليما ... صلّوا عليه وسلّموا تسليما
صلوا على البدرِ المنيرِ اللاّئحِ ... صلوا على صبحِ الرّشادِ الواضِحِ
صلوا على المِسكِ الذَّكي الفائحِ ... صلوا على الهادي النبي الناصحِ
الرشدَ فَهَّمَ والهدى تفهيما ... صلّوا عليه وسلّموا تسليما
صلوا على من شرعُه لا يُنسخُ ... صلوا على من عهدُه لا يفسُخ
صلوا على من بالثناءِ يُضَمَّخُ ... علياؤُه عَليا الكمالِ تُؤَرخُ
نال المفاخِرَ والكمالَ قديما ... صلّوا عليه وسلّموا تسليما
صلوا على الهادي لأعذبِ موردِ ... صلوا على خيرِ الأنامِ الأوحدِ
صلوا على بدرِ التّمامِ الأَسعدِ ... بمحمّدٍ فُزنا، ومن كمُحمدِ
اللهُ عَظَّمَ قَدْرَه تعظيما ... صلّوا عليه وسلّموا تسليما
صلوا على من بالنّبوّةِ زُيِّنا ... صلوا على من بالكمالِ تَمكنا
صلوا على هادٍ أبانَ وبيّنا ... بمحمدٍ فزنا بإدراكِ المُنى
للخلق أُرسلَ رحمةً ورحيما ... صلّوا عليه وسلّموا تسليما

صلوا على نورٍ بطيْبةَ قد ثوى ... فَعَلَا وفاض على البسيطةِ واحتوى

صلوا عليه فليس ينطقُ عن هوى ... صلوا عليه فهو يُنجي من هَوى

في موقفٍ يذرُ الحميمُ حميمه ... صلّوا عليه وسلّموا تسليما

عاشرا: نحبه ﷺ لترغيب الشرع لنا لرؤيته:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ**»[1].

يا واهبَ الإنسانِ أسبابَ الهُدَى ... يا من بِحَمد العالمينَ تفرّدا

أنت الذي ما خابَ عندك سائلٌ ... أيكونُ بابُك دون سؤلي موصدا

فبفضلِك اللهم عشتُ مُوحِدًا ... أيُرَدّ عندك مَن أتاك مُوَحِّدا

لي عند بابك يا إلهي دعوةٌ ... فيها رجاءُ العُمرِ جَاء مُجسّدا

سُؤلى كذاتِكَ واحدٌ فَبِحَقها ... لو لحظةً دعني أشاهدُ أحمد

تلك عشرة كاملة

ثمرات محبة الرسول ﷺ

من أحبه كانت له هذه الثمرات:

١. الشعور بحلاوة الإيمان وتحمل المشاق، «**ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**»[2]، وهذه الحلاوة لا تعدلها حلاوة ولا ترقى إليها أبيات المدح كلها.

٢. إن محبه معه في الآخرة، عَنْ أَنَسٍ ﷺ: «**أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: لاَ شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ،**

[1] رواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٨٣٢).

[2] رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه (١٦)، وورواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه (٤٣).

فَقَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ»[1].

٣. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»[2].

أرومُ امتداحَ المصطفى ويَرُدُّنِي ... قصوري عن إدراكِ تلك المناقبِ
ومن لي بحصر البحر والبحرُ زاخرٌ ... ومن لي بإحصاءِ الحَصى والكواكبِ
ولو أن أعضائي غدت ألسنا إذًا ... لما بلغت في المدح بعضَ مآربِ
ولو أن كُلَّ العالمين تسابقوا ... إلى مَدحِه لم يبلغوا بعضَ واجبِ
من أنزل من القرآن في أخلاقه ... فما عساني أقول فيه من العذائب
فأمسكت عنه هيبةً وتأدُّبا ... وعجزا وإعظامًا لأرفعِ جانبٍ
ورُبَّ سكوتٍ كان فيه بلاغةٌ ... ورُبَّ كلامٍ فيه عَتْبٌ لعاتب

وهاك بين يديك هذه المعايير التي تبين لكل منا مقدار حبه للنبي ﷺ

المعيار الأول: الحرص على رؤيته وصحبته حيا وميتا في الدنيا والآخرة.

المعيار الثاني: نصر سنته والذب عن شريعته.

المعيار الثالث: الذب عن النبي ﷺ والتصدي للمغرضين.

المعيار الرابع: اجتناب نواهيه وفعل أوامره.

المعيار الخامس: محبة من أحبه من صحابته، وأزواجه، وآل بيته.

المعيار السادس: توقيره بالصلاة عليه والتأدب في مسجده ﷺ.

---

[1] رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه (٣٦٨٨)، ورواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٦٣٩) بلفظ مقارب.

[2] رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه (٦١٦٩)، ورواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٦٤٠) بلفظ مقارب.

والآن أقول وبكل فخر:

وَمِمَّا زَادنِي شَرَفًا وَتِيهًا ... وَكِدتُّ بِأَخْمَصِي أَطَأُ الثُّرَيَّا

دُخُولِي تَحْتَ قَوْلِكَ يَا عِبَادِي ... وَأَنْ صَيَّرْتَ لِي أَحْمَدَ نَبِيًّا